

## سورة الطور

مكية، وهي تسع وأربعون، وقيل: ثمان وأربعون آية  
[نزلت بعد السجدة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالطُّورِ﴾ ١ ﴿وَكُنْتُمْ مَسْطُورٍ﴾ ٢ ﴿فِي رَقٍ مَّشْهُورٍ﴾ ٣ ﴿وَأَلْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ ٤ ﴿وَالسَّافِرِ﴾  
﴿الْمَرْفُوعِ﴾ ٥ ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ ٦ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ ٧ ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ ٨ ﴿يَوْمَ تَمُورُ﴾  
﴿السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ ٩ ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ ١٠ ﴿

﴿وَالطُّورِ﴾ ١: الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين. والكتاب المسطور في الرق المنشور، والرق: الصحيفة. وقيل: الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الأعمال. قال الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ [الإسراء: ١٣] وقيل: هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم. وقيل: اللوح المحفوظ. وقيل القرآن، ونكر لأنه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب، كقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [الشمس: ٧]. ﴿وَأَلْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ ٣: الضراح<sup>(١)</sup> في السماء الرابعة. وعمرانه: كثرة غاشيته من الملائكة. وقيل: الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين ﴿وَالسَّافِرِ﴾ ٤: الْمَرْفُوعِ ٥: السماء ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ ٦: المملوء. وقيل: الموقد، من قوله تعالى: ﴿وَأَذًا لِيَحَارُ سُجُوتَ﴾ ٦ [التكوير: ٦] وروي أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها نارا تسجر بها نار جهنم. وعن علي رضي الله عنه أنه سأل يهوديا: أين موضع النار في كتابكم؟ قال: في البحر. قال علي: فما أراه إلا صادقا، (١٥٠٥) لقوله تعالى ﴿وَالْبَحْرِ﴾

١٥٠٥ - أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٨٢/١١) (٣٢٣٠٩) من طريق ابن عليه عن داود عن سعيد بن المسيب قال: قال علي - رضي الله عنه - لرجل من اليهود أين جهنم؟ فقال: البحر، فقال: ما أراه إلا صادقا. ...

(١) قوله: «والبیت المعمور الضراح في السماء» في الضراح الضراح بالضم: بیت في السماء، وهو البیت المعمور. عن ابن عباس. (ع)

التَّجْوِرُ». ﴿لَوْ قَعُ﴾ لنازل. قال جبير بن مطعم: أتيت رسول الله ﷺ أكلمه في الأسارى فألفيته في صلاة الفجر يقرأ سورة الطور، فلما بلغ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ قَعُ﴾ ﴿٧﴾ أسلمت خوفاً من أن ينزل العذاب (١٥٠٦) ﴿تَمُورُ السَّمَاءُ﴾ تضطرب وتجيء وتذهب. وقيل: المور تحرك في تموج، وهو الشيء يتردد في عرض كالداغصة في الركبة<sup>(١)</sup>.

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَدِّبِينَ﴾ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ

= وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٤٠٨/٤) (٩٢٧) من طريق محمد بن مسلم الطائفي عن إبراهيم ابن ميسرة عن سعيد بن المسيب عن علي - رضي الله عنه - عن يهودي .. قال: «البحر نار الله الكبرى...» ورواه البيهقي في البعث والنشور (ص ٢٦٤ رقم ٤٥٠) من طريقين عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب نحوه.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٤٥/٦ - ١٤٦) لابن المنذر وابن أبي حاتم قلت: والقول بأن البحر هو جهنم روي من حديث مرفوع.

أخرجه أحمد (٢٢٣/٤)، والبخاري في التاريخ الكبير (٧١/١/١) (٤١٤/٢/٤)، والحاكم (٤/٥٩٦)، والبيهقي (٣٣٤/٤)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/٢) من طريق أبي عاصم قال: ثنا عبدالله بن أمية قال: حدثني محمد بن حُيي قال: حدثني صفوان بن يعلى عن أبيه مرفوعاً «البحر هو جهنم...».

وسنده ضعيف لجهالة محمد بن حُيي.

وقال الحافظ ابن حجر:

أخرجه الطبري من رواية داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب قال: قال علي لرجل من اليهود: أين جهنم؟ قال: البحر. قال: ما أراه إلا صادقاً: (والبحر المسجور)، (وإذا البحار سجرت). انتهى.

١٥٠٦ - قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/٣٧١) - لم أجده كذلك، وكذلك قال الحافظ ابن حجر وأخرج البخاري في صحيحه (٤٩٤/٢) - كتاب الأذان (١٠) - باب الجهر في المغرب (٩٩) حديث رقم (٧٦٥)، ومسلم (٤١٧/٢) - كتاب الصلاة (٤) باب القراءة في الصبح (٣٥) حديث رقم (١٧٤) وأبو داود (٢١٤/١ - ٢١٥) كتاب الصلاة - باب قدر القراءة في المغرب - (٨١٠)، والنسائي (١٦٩/٢) - كتاب الصلاة - باب القراءة في المغرب بالطور - (٩٨٧) كلهم من حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: «سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرأ بالطور في صلاة المغرب - وزاد البخاري في رواية (٥٨٣/٩) (٤٨٥٤) ... فلما بلغ هذه الآية: «أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون...» كاد قلبي أن يطير... وزاد في أخرى (٢٨٠/٦) (٣٠٥٠) .. وكان جاء في أساري بدر.

وقال الحافظ ابن حجر:

لم أجده هكذا. والذي جاء في الصحيح «أن ذلك في صلاة المغرب» وأنه قال لما سمع: (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) - إلى آخره: كاد قلبي يطير». انتهى.

(١) قوله: «كالداغصة في الركبة» هي العظم المدور الذي يتحرك على رأس الركبة، كما في الصحاح. (ع)

دَعَا ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾  
 أَصْلُوهَا فَأَصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

غلب الخوض في الاندفاع في الباطل/٢/١٩٩ أ والكذب. ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٥]، ﴿وَحُضَّتُمْ كَأَلْدَى خَاضُوا﴾ [التوبة: ٦٩] الدغ: الدفع العنيف، وذلك أن خزنة النار يغنون أيديهم إلى أعناقهم، ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم، ويدفعونهم إلى النار دفعا على وجوههم وزخا في أفتيتهم<sup>(١)</sup>. وقرأ زيد بن علي «يدعون» من الدعاء أي يقال لهم: هلموا إلى النار، وادخلوا النار ﴿دَعَا﴾ مدعوعين، يقال لهم: هذه النار ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا﴾ يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر، أفسحر هذا؟ يريد: أهذا المصداق أيضا سحر؟ ودخلت الفاء لهذا المعنى ﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ كما كنتم لا تبصرون في الدنيا، يعني: أم أنتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخير، وهذا تقرير وتهكم ﴿سَوَاءٌ﴾ خبر محذوف، أي: سواء عليكم الأمران: الصبر وعدمه، فإن قلت: لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله: ﴿إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾؟ قلت: لأن الصبر إنما يكون له مزية على الجزع، لنفعه في العاقبة بأن يجازى عليه الصابر جزاء الخير، فأما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة، فلا مزية له على الجزع.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَا ءَانَّهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّهَهُمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَرَوَّحْنَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾

﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ في أية جنات وأبي نعيم، بمعنى الكمال في هذه الصفة. أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة. وقرئ: «فاكهين فكهين وفاكهون»: من نصبه حالاً جعل الظرف مستقرا، ومن رفعه خبراً جعل الظرف لغواً، أي: متلذذين ﴿بِمَا ءَانَّهُمْ رَبُّهُمْ﴾. فإن قلت: علام عطف قوله ﴿وَوَقَّهَهُمُ رَبُّهُمْ﴾؟ قلت: على قوله: ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ أو على ﴿ءَانَّهُمْ رَبُّهُمْ﴾ على أن تجعل ما مصدرية؛ والمعنى: فاكهين بإيتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم. ويجوز أن تكون الواو للحال وقد بعدها مضمرة. يقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ أكلا وشربا ﴿هَنِيئًا﴾ أو طعاما وشرابا هنيئا، وهو الذي لا تنغيص فيه. ويجوز أن يكون مثله في قوله [من الطويل]:

هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ ذَا مَحَامِرٍ لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ<sup>(٢)</sup>

(١) قوله: «وزخا في أفتيتهم» في الصحاح «زخه» أي: دفعه في وهدة اهد. (ع)

(٢) يكلفها الخنزير شتمي وما بها هواني ولكن للمليك استذلت =

أعني: صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعاً به ما استحلّت كما يرتفع بالفعل، ، كأنه قيل: هنا عزة المستحل من أعراضنا، وكذلك معنى ﴿هَيْئًا﴾ ههنا: ههناكم الأكل والشرب. أو ههناكم ما كنتم تعملون؛ أي: جزاء ما كنتم تعملون. والباء مزيدة كما في ﴿كَفَىٰ بِاللَّهِ﴾ [الرعد: ٤٣] والباء متعلقة بكلوا واشربوا إذا جعلت الفاعل الأكل والشرب. وقرئ: بعيس<sup>(١)</sup> عين.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِذْنِ الْحَقِّنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِّنْ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَحَرِّ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَنْزَعُونَ فِيهَا كَاسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ زُلَمَانٌ لَهُمْ كَاتِبَةٌ لَّوَلَوْ مَكَّنُوْنَ ﴿٢٤﴾

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ معطوف على ﴿يُحْوَِرْ عَيْنٍ﴾ أي: قرناهم بالحوار وبالذين آمنوا، أي: بالرفقاء والجلساء منهم، كقوله تعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] فيتمتعون تارة بملاعبة الحور، وتارة بمؤانسة الإخوان المؤمنين ﴿وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقربهم عينه» (١٥٠٧) ثم تلا هذه

١٥٠٧ - ورد هذا الحديث مرفوعاً ومرفوقاً.

أما المرفوع، فأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٠٢/٤)، والبغوي في تفسيره (٢٣٩/٤) وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٣٧٢/٣) للبخاري في مسنده وابن عدي في الكامل وابن مردويه، والشعبي في تفسيريهما، كلهم من طريق قيس بن الربيع عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رفعه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إن الله ليرفع ذرية المؤمن...».

هَيْئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مَخَامِرٍ لِعِزَّةٍ مِّنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ

لكثير بن صخر صاحب عزة، كان ينشد أشعاره في حلقة البصرة، فمرت به مع زوجها فقال لها: لتغضبه أو لأضربنك، فقالت: كذا وكذا بقم الشاعر، فقال ذلك. وقيل: خرجت تطلب سمنا فصادفها كثير فتحدانا، وسكب من إداوة معه في إنائها حتى بل ثوبها، وأنكر ذلك زوجها، فقصت عليه القصص، فأمرها بشتمه فقال ذلك. والمليك: مالك أمرها. وما بها هواني: أي ليست مريدة له. وهنيئًا مريئًا: صفتان مستعملتان استعمال المصدر النائب عن فعله، وما استحلّت: مرفوع محلا بأحدهما على التنازع، وغير نصب على الحال. ومن أعراضنا بيان لما بعده. والهنيء والمريء: الذي لا تنغيص فيه، المحمود للعاقبة، والمخامر: المخالط، وشبه عرضه بالشراب السائغ على طريق المكنية. وهنيئًا مريئًا: تخييل. ويجوز أن التجوز فيهما على طريق التصريحية.

ينظر: ديوانه ص ١٠٠، وكتاب العين ٢٦٤/٤، ومقاييس اللغة ٢١٦/٢، والأغانى ٣٨/٩، وأمالي القالي ١٠٩/٢، وتزيين الأسواق ١٢٢/١، وتهذيب اللغة ٣٧٦/٧.

(١) قوله: «وقرئ بعيس» في الصحاح: العيس - بالكسر -: الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة، واحدها: أعيس، والأنثى: عيساء، ويقال: هي كرائم الإبل اهد ولعله هنا استعارة للنساء. (ع)

الآية. فيجمع الله لهم أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم، ومزاوجة الحور العين، وبمؤانسة الإخوان المؤمنين، وباجتماع أولادهم ونسلهم بهم. ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا لِلْأَبَاءِ وَالْآبَاءِ أَلْحَقْنَا بِهِمْ وَإِنْ كَانُوا لَا يَسْتَأْذِنُونَهَا، تَفَضَّلًا عَلَيْهِمْ وَعَلَىٰ آبَائِهِمْ، لِنَتَمَّ سُرُورَهُمْ وَنَكْمَلْ نَعِيمَهُمْ. فَإِنْ قُلْتَ: مَا مَعْنَىٰ تَنْكِيرِ الْإِيمَانِ؟ قُلْتُ: مَعْنَاهُ الدَّلَالَةُ عَلَىٰ أَنَّهُ إِيمَانٌ خَاصٌ عَظِيمٌ الْمُنزَلَةُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ: إِيمَانُ الذَّرِيَّةِ الدَّانِي الْمَحَلِّ، كَأَنَّهُ قَالَ: بِشَيْءٍ مِنَ الْإِيمَانِ لَا يُؤْهِلُهُمْ لِدَرَجَةِ الْآبَاءِ الْأَحْقَانِهِمْ بِهِمْ. وَقُرِئَ: وَأَتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ، وَأَتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ. وَذُرِّيَّاتِهِمْ: وَقُرِئَ: «ذُرِّيَّاتِهِمْ» بِكَسْرِ الذَّالِ. وَوَجْهٌ آخَرٌ: وَهُوَ أَنْ يَكُونَ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مُبْتَدَأُ خَبْرِهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ ﴿وَمَا أَلْتَهُمْ﴾ وَمَا نَقَصْنَاهُمْ. يَعْنِي: وَفَرْنَا

= وقيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي ضعفه جماعة ووثقه آخرون، قلت: وهو إلى الضعف أقرب. فقال يحيى بن معين، ليس حديثه بشيء، وقال مرة: ضعيف الحديث لا يساوي شيئاً، وقال أبو زرعة: فيه لين، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال في موضع آخر: متروك الحديث، وقال البخاري، قال علي: كان وكيع يضعفه راجع تهذيب الكمال (٢٥/٢٤، ٣٨) ت (٤٩٠٣) وقال الحافظ في التقریب (١٢٨/٢) صدوق تفسیر لما کبر أدخل علیه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به قلت: ومع ضعفه فقد خالف جبلين من جبال الحفظ، أوفقاً لهذا الحديث على ابن عباس هما شعبة وسفيان الثوري:

#### \* الموقف

أما رواية شعبة فأخرجها ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٨٧/١١ - ٤٨٨) (٣٢٣٣٨)، (٣٢٣٤٢). وأما رواية سفيان وهو الثوري: فأخرجها ابن جرير أيضاً في تفسيره (٤٨٨/١١)، وعبدالرزاق في تفسيره (٢٤٧/٢) والحاكم في المستدرک (١١٧/٢) وعن البيهقي في كتابه الاعتقاد (ص ٨٩ و ٩٠) من طرق عن الثوري عن عمرو ابن مزة به.

وقال الهيثمي في المجمع (١١٧/٧) - في رواية المرفوع - رواه البزار وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وفيه ضعف. قلت: وللحديث شاهد آخر.

أخرجه الطبراني في الكبير (٤٤٠/١٢) (١٢٢٤٨) والصفير (٢٢٩/١) من طريق محمد بن عبدالرحمن بن غزوان ثنا شريك عن سالم الأفتس عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس أظنه عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال: إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبيه... وقال الهيثمي في المجمع (١١٧/٧) وفيه محمد بن عبدالرحمن بن غزوان وهو ضعيف. وقال الحافظ:

أخرجه البزار وابن عدي، وأبو نعيم في الحلية، وابن مردويه، والثعلبي من طريق قيس بن الربيع عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس مرفوعاً. قال البزار تفرد قيس برفعه. ورواه الثوري موقوفاً ورواه الحاكم والبيهقي في الاعتقاد والطبري وابن أبي حاتم من طريق الثوري عن عمرو بن مرة به موقوفاً. انتهى.

عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل، وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء. وقيل معناه: وما نقصناهم من ثوابهم شيئاً نعطيهم الأبناء حتى يلحقوا بهم، إنما ألحقناهم بهم على سبيل التفضل. قرئ: «ألتناهم» وهو من يابين: من ألت يألث، ومن آلات يليت، كأمات يميت. وألتناهم، من ألت يؤلت، كآمن يؤمن. ولتناهم، من لات يليت. وولتناهم، من ولت يلت. ومعناها واحد ﴿كُلُّ أُنثَىٰ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ أي مرهون، كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به، كما يرهن الرجل عبده بدين عليه، فإن عمل صالحاً فكها وخلصها، وإلا أوبقها ﴿وَأَمَدَدْتُهُمْ﴾ وزدناهم في وقت بعد وقت ﴿بَشْرُونَ﴾ يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من أقربائهم وإخوانهم ﴿كَأَسَاءَ﴾ خمراً ﴿لَا لَعَوْ فِيهَا﴾ في شربها ﴿وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾ أي لا يتكلمون في أثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كفعل المتنادمين/٢/١٩٩ب في الدنيا على الشراب في سفههم وعربدتهم، ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله، أي: ينسب إلى الإثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم والفواحش، وإنما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك، لأن عقولهم ثابتة غير زائلة، وهم حكماء علماء. وقرئ: «لا لغو فيها ولا تأثيم» ﴿عَلِمَانٌ لَّهْمٌ﴾ أي مملوكون لهم مخصوصون بهم ﴿مَكُونٌ﴾ في الصدق، لأنه رطباً أحسن وأصفى. أو مخزون لأنه لا يخزن إلا الثمين الغالي القيمة. وقيل لقتادة: هذا الخادم فكيف المخدوم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب» (١٥٠٨). وعنه عليه الصلاة والسلام: «إن أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه ألف باباه: لبيك لبيك» (١٥٠٩).

١٥٠٨ - أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/٢٤٨)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١١/٤٩٢) (٣٢٣٧٠) كلاهما من طريق معمر عن قتادة في قوله: «كأنهم لؤلؤ مكنون» قال بلغني أنه قيل: يا رسول الله هذا الخادم مثل اللؤلؤ فكيف المخدوم... فذكر الحديث وأخرجه الطبري أيضاً (٣٢٣٦٩) من طريق سعيد عن قتادة به. وعزه الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/٣٧٣) للثعلبي عن الحسن مرسلًا. وقال الحافظ:

أخرجه عبدالرزاق أخبرنا معمر عن قتادة به قال فذكره، وأخرجه الثعلبي من رواية الحسن مرسلًا. ١٥٠٩ - عزه الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/٣٧٣) للثعلبي في تفسيره من طريق وكيع بن الجراح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن أدنى أهل الجنة منزلة...» وذكره الديلمي في الفردوس (١/٢٦٧) (٨٣٠) بلفظ المصنف وأخرج الترمذي (٤/٦٩٥) - كتاب صفة الجنة (٣٩) - باب ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة (٢٥٦٢) من طريق رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنان =

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي آهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْنَا وَوَقَدْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾

﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ يتحادثون ويسأل بعضهم بعضاً عن أحواله وأعماله وما استوجب به نيل ما عند الله ﴿مُشْفِقِينَ﴾ أرقاء القلوب من خشية الله. وقرئ: «ووقانا» بالتشديد ﴿عَذَابَ﴾ عذاب النار ووهجها ولفحها. والسموم: الريح الحارّة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لأنها بهذه الصفة ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من قبل لقاء الله تعالى والمصير إليه، يعنون في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾ نعبده ونسأله الوقاية ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ المحسن ﴿الرَّحِيمُ﴾ العظيم الرحمة الذي إذا عبد أتاب وإذا سئل أجاب. وقرئ: «أنه» بالفتح، بمعنى: لأنه.

﴿فَذَكَّرَ فَأَمَّا أَنْتَ يَنْعَمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾

﴿فَذَكَّرَ﴾ فأنبت على تذكير الناس وموعظتهم، ولا يشطنك قولهم: كاهن أو مجنون، ولا تبال به فإنه قول باطل متناقض لأن الكاهن يحتاج في كهانته إلى فطنة ودقة نظر، والمجنون مغطى على عقله. وما أنت بحمد الله وإنعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل أحد هذين.

﴿أَمْ يَقُولُونَ سَاعِرٌ تَتَّبِعُ بِهِ رَبِّبَ الْمَنُونِ ﴿٣٥﴾ قُلْ تَرَىصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَرِبِينَ ﴿٣٦﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقَوْلُكُمْ بَلْ لَا يَوْمُنُونَ ﴿٣٨﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٩﴾ أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴿٤٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُهَيِّطُونَ ﴿٤٧﴾ أَمْ هُمْ سَائِرٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ ﴿٤٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٤٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٥٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ ﴿٥٢﴾ أَمْ هُمْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٣﴾﴾

قرئ: «يتربص به ريب المنون»، على البناء للمفعول. وريب المنون. ما يقلق النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر. قال [من الكامل]:

-----  
= وسبعون زوجة . . . . .

وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين.  
قال الحافظ:

أخرجه الثعلبي من رواية عمر بن عبدالعزيز البصري عن يوسف بن أبي طيبة عن وكيع عن هشام عن أبيه عن عائشة نحوه.

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهِ أَتَوْجَعُ؟ ..... (١)

وقيل: المنون الموت، وهو في الأصل فعول؛ من منه إذا قطعه؛ لأن الموت قطع؛ ولذلك سميت شعوب قالوا: نتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء: زهير والنابغة ﴿مِنَ الْمَنُونِ﴾ أربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ﴿أَخْلَقْتُمْ﴾ عقولهم وألبابهم. ومنه قولهم: أحلام عاد. والمعنى: أتأمرهم أحلامهم بهذا التناقض في القول، وهو قولهم: كاهن وشاعر، مع قولهم مجنون. وكانت قريش يدعون أهل الأحلام والنهلي ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم. فإن قلت: ما معنى كون الأحلام أمرة؟ قلت: هو مجاز لأدائها إلى ذلك، كقوله تعالى: ﴿أَسْأَلُكَ أَنْ تَنْزِلَ مَا يَنْزِلُ آبَاؤَنَا﴾ [هود: ٨٧] وقرئ: «بل هم قوم طاغون» ﴿نَقَوْلُهُ﴾ اختلقه من تلقاء نفسه ﴿لَا يَوْمُنُونَ﴾ فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن، مع علمهم ببطان قولهم، وأنه ليس بمتقول لعجز العرب عنه، وما محمد إلا واحد من العرب. وقرئ «بحديث مثله» عسى الإضافة، والضمير لرسول الله ﷺ، ومعناه: أن مثل محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب، فإن قدر محمد على نظمه كان مثله قادرًا عليه، فليأتوا بحديث ذلك المثل: ﴿أَمْ خَلِقُوا﴾ أم أحدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم ﴿مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ من غير مقدر ﴿أَمْ خَلِقُوا﴾ الذي خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق ﴿بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ أي إذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والأرض؟ قالوا: الله، وهم شاكون فيما يقولون، لا يوقنون. وقيل: أخلقوا من أجل لا شيء من جزاء ولا حساب؟ وقيل: أخلقوا من غير أب وأم؟ ﴿مَعْنَهُمْ خَيْرًا﴾ الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا. أو: أعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة ومصلحة؟ ﴿أَمْ هُمْ الْمُصِيطِرُونَ﴾ الأرباب الغالبون، حتى يدبروا أمر الربوبية وبينوا الأمور على إرادتهم ومشيتهم؟ وقرئ «المصيطرون» بالصاد ﴿أَمْ لَمْ نَكُنْ سَاءً﴾ منصوب إلى السماء يستمعون صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما

(١) أمن المنون وريبه أتوجع؟      والدهر ليس بمعتب من يجزع

لأبي ذؤيب مطلع مرثية بنيه، والاستفهام للإنكار. وريب المنون: ما يقلق النفوس ويدهشها من حوادث الدهر. والمنون: الموت، كالمنية؛ لأنه مقدر، فهو من مني إذا قدر. وقوله: «والدهر... إلخ» جملة حالية. ويقال: أعتبه، إذا قبل عتابه وأزال شكواه؛ فشبّه الدهر بإنسان مسيء على طريق المكينة، وإسناد الإعتاب تخيل. والجزع: شدة الحزن.

ينظر: إنباه الرواة ٢٨٧/١، وخزانة الأدب ٤٢٠/١، وسمط اللاكي ص ٤٤٩، وشرح أشعار الهذليين ٤/١، وشرح شواهد الإيضاح ص ٥٠٥، وشرح شواهد المغني ٢٦٢/١، ولسان العرب ٤١٥/١٣، ٤١٦ (من)، والمقاصد النحوية ٤٩٣/٣.

يزعمون؟ ﴿بِسُطْنِ مُبِينٍ﴾ بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم/٢/٢٠٠. المغرم: أن يلتزم الإنسان ما ليس عليه، أي: لزمهم مغرم ثقيل فدحهم<sup>(١)</sup> فزهدهم ذلك في اتباعك؟ ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي اللوح المحفوظ ﴿فَعَمَّ يَكْتُمُونَ﴾ ما فيه حتى يقولوا لا نبعث، وإن بعثنا لم نعذب<sup>(٢)</sup> ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله ﷺ وبالمؤمنين ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إشارة إليهم أو أريد بهم كل من كفر بالله ﴿هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحقيق بهم مكرهم. وذلك أنهم قتلوا يوم بدر. أو المغلوبون في الكيد، من كايده فكده.

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾

الكسف: القطعة، وهو جواب قولهم: ﴿أَوْ تَسْقُطُ السَّمَاءُ كَمَا زُعمت عَيْنًا كِسْفًا﴾ [الإسراء: ٩٢] يريد: أنهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه عليهم لقالوا: هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا، ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب. وقرئ: «حتى يلقوا» ويلقوا ﴿يُصْعَقُونَ﴾ يموتون. وقرئ: «يصعقون». يقال. صعقه فصعق، وذلك عند النفخة الأولى نفخة الصعق ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وإن. لهؤلاء الظلمة ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ دون يوم القيامة: وهو القتل ببدر، والقحط سبع سنين، وعذاب القبر. وفي مصحف عبد الله: دون ذلك تقريبًا.

﴿وَصَبَّرْ لِحُجْرٍ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾

﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ بامهالهم وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ مثل، أي: بحيث نراك ونكلوك. وجمع العين لأن الضمير بلفظ ضمير الجماعة. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَيُلْقِنَهُ عَلَىٰ عَنقِي﴾ [طه: ٣٩]. وقرئ: «بأعيننا»، بالإدغام ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ من أي مكان قمت. وقيل: من منامك ﴿وَإِدْبَرَ النُّجُومِ﴾ وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل. وقرئ: «وأدبار»، بالفتح بمعنى في أعقاب النجوم وآثارها إذا غربت، والمراد الأمر بقول: سبحان الله وبحمده في هذه الأوقات. وقيل التسبيح: الصلاة إذا قام من نومه، ومن الليل: صلاة

(١) قوله: «فدحهم فزهدهم» أي: أثقلهم وبهظهم. أفاده الصحاح. (ع)

(٢) قوله: «وإن بعثنا لم نعذب» لعله: لا نعذب. (ع)

العشاءين، وأدبار النجوم: صلاة الفجر.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته» (١٥١٠).

١٥١٠ - تقدم - برقم (٣٤٦)

قال الحافظ:

أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب - رضي الله عنه - . انتهى .